الفصل الثامن

تأنيث الذاكرة

«لغز الذاكرة ليس دون لغز التكهن بالمستقبل»

بورخيس[1]

«هناك من لا تاسره الحكاية»

رجاء عالم[2]

— 1 —

1 - 1 لن تفلح محاولات تأنيث اللغة، أو أنستها لكي تكون وسيلة للجنسين معاً وعلى الدرجة نفسها من الإفصاح والتمثيل، إلا إن أخذت المرأة جدياً في محاولة تأنيث الذاكرة. فاللغة لما تزل تحمل ذاكرتها الخاصة وهي ذاكرة مشحونة بالفحولة يرتكز فيها اللفظ المذكر بالمعنى الذكوري. والرجل لم يصنع التاريخ ـ بما في ذلك تاريخ اللغة ـ فحسب، ولكنه ـ أيضاً ـ كتب هذا التاريخ وصاغه لغوياً حتى عجن اللغة والتاريخ في نص ثقافي مترابط. ولعل الرجل قد ظهر بوصفه صانعاً

(1) خورخي لويس بورخيس: تقرير برودي، ص 107، ترجمة نهاد الحايك. وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد 1988.

(2) رجاء عالم: نهر الحيوان 91 دار الآداب بيروت 1994.